mroftalp htehaB ni knil muideM

مجالس في تدبر القرآن |)850(قوله تعالى: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله ..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث بما يستخرج من الهدايات من قول الله تبارك وتعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله - 00:00:00

وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ذكرنا بالليلة الماضية جملة من الهدايات التي تتصل بصدر هذه الاية - 00:00:25

فيما يتعلق بحق الله تبارك وتعالى لا تعبدون الا الله وانه الحق المقدم على سائر الحقوق وكذلك الحق الثاني وهو حق الوالدين وانه قد اطلق في الاحسان ويشمل دروب الاحسان - 00:00:53

وانواعه من احسان قوليا وفعلي والاحسان بالمال والاحسان بالمعاشرة والمخالطة ولين الجانب فهذا مضى الكلام عليه وقد جاء ذلك مفصلا كما اسلفت بمجالس اخرى ولاحظوا في هذه الاية كيف جاءت هذه - 00:01:17

الامور مرتبة بحسب الاهمية فذكر حق الله تبارك وتعالى ان يعبد وحده لا شريك له وهذا كما سبق هو اول الحقوق واعظمها ثم بعد ذلك جاء بحق الوالدين فهو الذي يلي حق الله - 00:01:47

عز وجل ثم بعد ذلك ذكر حق القرابة بالصلة والاحسان والتعاهد فهذا يأتي بعد حق الوالدين فهو الحق الثالث وذكرنا بان هذه القرابة انما هي وشيجة تتصل بالابوين فهما سبب قرابة - 00:02:11

الانسان ثم ذكر بعد ذلك اليتامى بعد القرابات وذلك ان هذا اليتيم وهو الصغير الذي مات ابوه قبل ان يبلغ وبحاجة الى رعاية والاطماع منقطعة دونه يعني ليس هو كالمسكين - 00:02:38

يمكن ان يعمل عند الاخرين وينتفع بجهده وعمله انما هو صغير ليس موضعا للعمل كذلك ايضا هذا الصغير وبحاجة الى رعاية وحفظ لانه لا يحسن تدبيرا الامور سواء كان له مال - 00:03:03

ام لم يكن له مال ثم ان هذا الصغير لا يستطيع ان يستقل بنفسه في عمل ويكتسب فانه يبقى في معاناته فاذا ترك ضاع ليس لديه القدرة على العمل والكسب - 00:03:28

وليس له قدرة على التدبير فهو في موضع يمكن ان يضيع فيه فامر الله برعاية حقه واليتامى فحقه شديد وعظيم وهو اعظم من حق المسكين والفقير والسبب ان المسكين يمكن ان يتصرف - 00:03:47

ويعمل ويكتسب ويتسبب ويسافر من بلد الى بلد يطلب الرزق اما هذا اليتيم فالى اين يذهب ثم هو عرضة لكل اسر وكاسر قد يبتز وقد لا يتقى الله فيه فجاء حقه بعد حق هؤلاء - 00:04:12

من الوالدين والقرابات ثم بعد ذلك ذكر المساكين بعد هؤلاء جميعا وذلك ان هذا المسكين لا يجد كفايته فهو بحاجة الى رعاية وبحاجة الى احسان فلا يضيع في المجتمع وتلاحظون في الايات الاخرى التي ذكر فيها ابن السبيل - 00:04:36

فان ابن السبيل يذكر بعد المسكين وذلك ان حاجة المسكين ملازمة مستمرة اما ابن السبيل فهي حالة عارظة المت به لفقد نفقته لانقطاعه في هذا السفر او لقلة ايضا هؤلاء - 00:05:04

بالنسبة للمساكين والفقراء يعني الذين ينقطعون في الاسفار قلة بالنسبة للفقراء والمساكين فذكروا بعدهم في الايات الاخرى

والمقصود ان الله تبارك وتعالى اخذ على بني اسرائيل العهد والميثاق بي اداء هذه الحقوق - 00:05:27
وعرفنا ان الميثاق هو العهد المؤكد وانظر ماذا قال بعد ذلك وقولوا للناس حسنا فذكر الاحسان بالفعل ويشمل ذلك ايضا الاحسان بالمال ولكن الانسان لا يستطيع ان يسع الناس بماله - 00:05:52
واحسانه البدني فلا اقل من ان يسع الناس بي حسن القول والتلطف بالكلام والله تبارك وتعالى يقول قول معروف ومغفرة خير من صدقتي يتبعها اذى ويقول يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى - 00:06:14
فهذا المن والاذى بانواعه يبطل الصدقة لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قول معروف ومغفرة قول معروف الرد الجميل الذي يرد به على هذا السائل ومغفرة له على الارجح من اقوال المفسرين وقول الجمهور - 00:06:41
مغفرة لان هذا السائل قد يأتي في وقت غير مناسب وقد يلح وقد لا يحسن القول والسؤال والطلب ويحتاج الى ان يتجاوز عنه ويغفر له مثل هذا الالحاح ونحو ذلك - 00:07:04
فهذا افظل من ان يعطيه ثم بعد ذلك يلحق هذا العطاء الزجر وينهره ونحو هذا ثم ايضا في قوله تبارك وتعالى وقولوا للناس حسنا قولوا للناس حسنا اذى الاحسان لسائر الناس. بالقول - 00:07:25
هو الذي يؤمر به مع القريب والبعيد بل حتى العدو كما قال الله عز وجل ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ - 00:07:53
عظيم الدفع بالتي هي احسن الكلام الحسن يأسر القلوب وتستدفع به العداوة ويحصل به من المنافع ما لا يقادر قدره اما الكلام الذي يؤذي والكلام الذي يجرح والصلف فان ذلك تستدعى به العداوات والبغضاء والشحناء والفرقة بين الناس - 00:08:16
وبه يحصل فقد الاحباب والاصحاب والاقربين وبه تستثار كوامن النفوس والعاقل هو الذي يحسن الخطاب والرد والجواب ويدفع بالتي هي احسن ويتخير احسن العبارات ويرد بها واذا خاطبهم الجاهلون قالوا - 00:08:47
سلاما سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فهو لا ينسفل ولا يهبط مع السفهاء. وان اساءوا اليه فكيف بمن لم يسيئوا وكيف بمن احسنوا ومن الناس من لا يوفق فيرد الاحسان بالاساءة فلا يسلم الناس من لسانه - 00:09:17
وغمزه وهمزه ولمزه وهم يحسنون يحسنون اليه اما اذا اساء اليه مسيء فانه يهبط في الاساءة الى الدركات وهذا خلاف العقل وهو خلاف ايضا ما امر الله تبارك وتعالى به - 00:09:40
وحينما يقول الانسان للناس حسنا حينما يؤمرون بهذا فهذا يدل على انهم يضمرون لهم الخير هؤلاء الناس سواء كانوا من اهل الاحسان او كانوا من اهل الاساءة ليكن امرك بالمعروف - 00:10:05
ونهيك عن المنكر غير منكر الكلمة الطيبة صدقة الكلام اللطيف الكلام الذي يصدر من لسان عف لا شك انه يؤثر ويكون ذلك ادعى للقبول قبول ما يقال وما يؤمر به - 00:10:23
وما ينهى عنه وهو من الاداب المعروفة بالدعوة الى الله تبارك وتعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الرفق واللين في الكلام هذا كله مما ينبغي مراعاته اما اذا اطلقت الالسن - 00:10:46
فان هذه الالسن التي تنفلت فان ذلك يدل على خفة العقول. لان العقل زمام وخطام يزم به اللسان فاذا خف العقل تقاصر عن اذم اللسان فانطلق لسان الانسان يهرف بما لا يعرف - 00:11:09
وينطلق يجرح ويؤذي ويقع في الاعراض ويتكلم فيما لا يعنيه ولا يبالي اما العاقل فانه يحسب الحرف لانه يعلم ان كلامه سيعرض عليه في يوم لا يغادر فيه الصغير ولا الكبير من الاعمال والاقوال - 00:11:33
ووجدوا ما عملوا حاضرا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد احسب كلامه ويعتقد ان كلامه من عمله وسيسأل عما يقول ولهذا قالوا بان طول الصمت يدل على كمال - 00:11:58
العقل. اما المهذار فانه لا يكون كذلك الا لضعف عقله فعقله لا يسيطر على لسانه والله المستعان والمقصود ايها الاحبة ان المؤمن يحب لاخوانه ما يحبه لنفسه فاذا رأى عيبا او تقصيرا نصح - 00:12:19

ولا يسعه ان يتكلم في اعراض الناس او ان يغمزهم او ان يلمزهم ويل لكل همزة لمزة هماز مشاء بنميم المشي بالنميمة والهمز واللمز والغمز ولا تنابزوا بالالقاب لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم - 00:12:42

ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فلا مجال للسخرية ولا النميمة ولا الغيبة ولا الهمز ولا الغمز والوقيع في الاعراض انما هي النصيحة والنصيحة من قلب محب - 00:13:05

مشفق يحب الخير للاخرين ومن اراد ان ينصف الناس وان ينصف من نفسه فليضع نفسه موضعهم اذا خاطبهم او عاملهم ويتصرف معهم ويوجه اليهم هذا الخطاب وكأنه في مقامهم ولاحظوا هنا - 00:13:23

وقولوا هذا امر والاصل ان الامر للوجوب وقولوا للناس حسنا ولاحظ هنا قوله للناس فان ذلك يفيد في العموم الناس للناس فهل دخلت هنا على اسم جنس كل الناس قولوا لهم - 00:13:44

كلاما طيبا كلاما حسنا ايا كان هذا الانسان ثم ايضا مثل هذه المخاطبات تدل على تربية عالية وذوق رفيع وتدل على عقل كامل ومروءة تامة فان اللسان المرء ينبئ عن - 00:14:08

مكنوناته وقلبه وعقله فاذا نطق عرف ما تحت هذا اللسان من عقل فهذا اللسان يغترف من القلب فالقلوب اوعية واللسن مغاريث اللسن مغارف تغترف من هذا القلب فيبدو على اللسان ويظهر على صفحتي الوجه - 00:14:37

ما يكون في مكنون الانسان فاذا تكلم عرف الناس عقله وعرفوا تربيته وعرفوا ما يتحلى به من الاخلاق فاحبوه او كرهوه بل يعرفون صدقه من كذبه من خلال كلامه الذي يتكلم - 00:15:02

به ولذلك فان شأن القول ليس بالسهل سواء كان ذلك باللسان او كان باللسان الاخر وهو القلم وانظر بنظرة سريعة خاطفة الى ما يكتب ويسطر في هذه الوسائل التي فتحت على الناس - 00:15:28

وفتح عليهم بسببها ابواب من الشر والفتن لا يعلمها الا الله عز وجل ما الذي يكتب ما هي اللغة التي يتخاطب بها الناس فتلك تنبؤك عن تربيتهم وما يتمتعون به ويتحلون على الحقيقة من غير - 00:15:55

مواربة فان العين حينما ترى العين قد تنكسر ويستحي الانسان ولكن حينما يجلس امام الشاشة هنا تظهر الاخلاق الحقيقية والتربية الحقيقية من غير تصنع ان الكثيرين ايها الاحبة حينما تراهم وتلقاهم قد - 00:16:19

ترى منهم ما يعجبك ويسرك من الاقوال والفعال ولكن حينما يجلس الواحد منهم امام هذه الوسائل ويكتب حيث لا يراه الناس فانه يكتب ما ينبئ عن معدنه ما ينبئ عن حقيقة تربيته واخلاقه - 00:16:40

فترى هبوطا وسفولا في الاخلاق كلنا نعلم الناس يتفاوتون في هذا لكن انا ما كنت اعلم ان انحطاط الاخلاق يصل الى المستوى الذي رأيته مع اني من اقل الناس قراءة - 00:17:07

بهذه الوسائل اخلاق ولغة في الخطاب عجيبة لا يمكن ان يتخرج هؤلاء الا من حظائر اعزكم الله هؤلاء الذين يكتبون بهذه اللغة لغة الاقذاع والسب والشتم وتنابز لا يمكن ان يكون هؤلاء قد تربوا تربية صحيحة - 00:17:24

ومن الواضح جدا ان فئة من الناس قد تربوا فعلا في الشوارع ثم بعد ذلك صاروا يكتبون ولربما عند انفسهم انهم يذبون عن دين الله عز وجل ويدافعون عنه ويظنون ان ذلك - 00:17:49

من الغيرة عليه ومن الجهاد في سبيله بلغة شوارع سباب وشتائم واقذاع لا تدري هل هذا من البشر او انه من الشياطين كيف يرضى الانسان لنفسه ان يهبط الى مثل هذه المستويات - 00:18:11

وقولوا للناس حسنا ويحتاج الانسان ان يعود نفسه على هذا وكثرة المزاولات تورث الملكات قد يصعب على الانسان في البداية لانه ما اعتاد لكن المجاهدة ومخالطة اهل المروءات لا شك انها تؤثر - 00:18:33

في المرء مع البعد عن مخالطة الاراذل وعن القراءة ما يكتبون لست بحاجة لان تتبع كل تافه وان تقرأ كل ما اعزكم الله يتقيؤه هؤلاء ثم بعد ذلك قد ينشره الانسان ويقول انظروا - 00:18:57

انظروا ماذا فالبعد املئي بالنفس عن مثل هذا كله لان ذلك يؤثر في القلب والطبع لص كما قيل طبع سراق والناس كاسراب القطا

جبلوا على تشبه بعضهم ببعض فان استطعت الا يطرق سمعك - 00:19:22
شيء من هذه المقالات المنسفلة تفعل ومهما استطعت الا يجري شيء من ذلك على لسانك فافعل فهذا هو الواجب ثم لاحظوا كيف اكد هذا بالمصدر وقولوا للناس حسنا فوضع المصدر موضع - 00:19:45
الاسم يعني قولا حسنة وقولوا للناس قولا هذا هو الاسم فوضع مكانه المصدر وهذا يدل على التوكيد وتقوية الكلام بمثل هذا يدل على مبالغة بطلب هذه القضية حتى صار كأنه نفس الحسن. قولوا للناس حسنا - 00:20:08
كما تقول رجل عدل وهكذا يؤخذ هذا الموضع من هذه الاية ان لا القول السيء وخلاف مراد الله تبارك وتعالى. قولوا للناس حسنى مفهوم المخالفة لا تقولوا للناس قولا سيئا - 00:20:38
فمنطوقها الامر بالقول الحسن ومفهومها النهي عن القول السيء القول السيء يشحن النفوس ويؤذيها ويكون سببا لزيادة العداوة لدى اصحاب العداوات ويكون سببا لصرم العلاقة مع الاصدقاء والاصحاب كما سبق - 00:20:58
اظهر للناس المشاعر الطيبة والكلام الطيب تستأسر قلوبهم بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان اقربنا اليه منزلة يوم القيامة هم احاسننا اخلاقا هذا العهد الذي اخذه الله عز وجل - 00:21:27
على بني اسرائيل بهذه القضايا ومنها القول الحسن ماذا كانت النتيجة ثم توليتم الاعراب وهذا الموضع فيه التفات كما ترون من الغيبة الى الخطاب. هو يتحدث عن غائب واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله - 00:21:50
ثم قال ثم توليتم فهذا لا شك انه اوقع في النفوس وهو اشد في التوبيخ والتقريع لهؤلاء اليهود ولاحظ قوله وانتم معرضون ونعبر بالجملة الاسمية التي تدل على الثبوت فهذا الاعراض مستمر هو خلقهم وديدنهم وعادتهم المستمرة التي لا تتخلف في كل زمان - 00:22:16
وبكى الاعراب ان الهدى الاعراض عن التزام المواثيق الاعراض عن مثل هذه القضايا التي ذكرها الله عز وجل في هذه الاية اما ذكر اقام الصلاة وايتاء الزكاة فان ذلك تكلمنا عليه في مناسبات سابقة - 00:22:50
كما في اول هذه السورة الكريمة هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فيدخل فيه الزكاة الواجبة هنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة قص هاتين العبادتين لاهميتهما وقد ذكرنا من قبل سبب الاقتران بين هاتين العبادتين - 00:23:17
العظيمتين فمن اهل العلم من يقول ان ذلك انما هو بسبب ان الصلاة صلة بين العبد وربه والزكاة صلة مع العباد واحسان اليهم وسعادة العبد دائرة بين الامرين. حسن الصلة بالله والاحسان الى - 00:23:43
الخلق وبعضهم يقول بان ذلك والله اعلم بكون العبادات اما مالية او بدنية رأس العبادات البدنية الصلاة ورأس العبادات المالية والزكاة ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه - 00:24:06
الزكاة افضل من الصدقة فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فالذي قد ضيع الصلاة وبخل بالزكاة ماذا ابقى اي اخذ عليهم الميثاق فيها وكونها مؤكدة عندهم وهي من شرائع الايمان عندنا لا شك ان هذا حينما قصه الله عز وجل علينا وجاء في النصوص ما يدل على اهمية هذه القضايا فيما خاطب الله به هذه الامة - 00:24:28
ويفهم منه ان هذه المذكورات في هذه الاية من اهم المهمات اقام الصلاة ان يأتي بها كما امر الله عز وجل يصلي بجماعة مستوفية لشروطها واركانها وواجباتها ومندوباتها وحافظ عليها كما امر الله - 00:24:55
عز وجل ويؤتي الزكاة التي افترضها الله عليه فهذا كله مما اخذ الميثاق به على بني اسرائيل فكان التولي والاعراض. فمن تولى عن هذه القضايا من هذه الامة ففيه شبه من بني - 00:25:13
اسرائيل والله المستعان هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه لديكم اضافات تفضل نعم نعم يقول التفات من الغيبة الى الخطاب يدخل من كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم. ذكر بعض المفسرين ان هذا - 00:25:37
يعني ثم توليتم ان ذلك خوطب به الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم والواقع انهم لما كانوا امتدادا لهم وعلى طريقهم صح ان

يخاطبوا بذلك نعم تفضل نعم يقول ان قوله ثم توليتم - 00:26:01
ثم توليت وذكر الاعراض معه فهذا يكون اشد من مجرد التولي ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فهذا تولي بالقلوب وتولي بي الابدان هذا اكد واشد واما قوله الا قليلا منكم - 00:26:24
فيمكن ان يكون الاستثناء على ظاهره بمعنى ان بعضهم لم يحصل منهم هذا التولي ويكون ذلك شاهدا من شواهد الانصاف وترك التعميم في الاحكام حيث يصلح فيه ذلك ويحتمل ان يكون ذكر القليل كما في بعض المواضع بمنزلة العدم. تولوا جميعا - 00:26:50
وهم معرضون كما قال الله عز وجل ولا يأتون البأس الا قليلا يحتمل انهم لا يأتون البأس اصلا ويحتمل انهم يأتون من قبيل اثبات الحضور ليأخذوا الغنيمة ويستدفعوا عن انفسهم - 00:27:18
التهمة - 00:27:35